جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الحادي والثمانون/ السنة الخمسون
ذو القعدة – ١٤٤١هـ / حزيران ٢٠٢٠م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN ٠٣٧٨- ٢٨٦٧
E ISSN ٢٦٦٤-٢٥٠٦
P ISSN ١٨١٣-٠٥٢٦

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الحادي والثمانون السنة: الخمسون / ذو القعدة – ١٤٤١هـ / حزيران ٢٠٢٠م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف عبد العالي (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: المدرس الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأنبار/العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتورة أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.م.عصام طاهر محمد	– مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د.عمار إسماعيل أحمد	– مقوّم لغوي/ اللغة العربية
المتابعـــــــة: مترجم.إيمان جرجيس أمين	– إدارة المتابعـــــة
مترجم.نجلاء أحمد حسين	– إدارة المتابعـــــة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (٣٥٠)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أَن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأَساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أَمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أَو (إِشكاليَّة البحث) .
- يجب أَن يراعي الباحث صياغة أَسئلة بحثيَّة أَو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أَو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أَهمية بحثه وأَهدافه التي يسعى إِلى تحقيقها، وأَن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أَن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أَن يراعي أَدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إِخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأَفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أَن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أَن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأَسئلة البحثية أَو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أَن يدرك أَنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إِلى المُحكِّم وعلى أَساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أَوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأَوزان يُقبل البحث أَو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إِعداد بحثه والعناية به .

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
سلطة (الكيف) وذاكرة الفنجان قراءة سيميائية في لوحات الإشهار لمحلات القهوة بمدينة أبها الباحث الرئيس: عبد الحميد سيف الحسامي	25-1
بلاغة الإقناع في الخطاب الكنائي. خطبة الإمام علي(عليه السّلام) في صفّين أنموذجًا . آزاد حسّان حيدر	41 -26
تَقْيِيدُ المُسْنَدْ إليهِ بِالنَّعْت. دِراسِة نَحوِيّة فِي صَحِيحِ مُسْلِمْ* . علي فاضل سيد عبود الشمري	115 -42
بلاغة الصوت والكلمة والجملة في النص القرآني – سورة الإخلاص أنموذجاً – عمر خليل حمدون الهاشمي	135-116
رسالة قراءة حفص رحمه الله تعالى دراسة وتحقيق كريم ذنون داؤد سليمان	229 -136
تشظي الهوية في رواية حارس التبغ للروائي علي بدر سحر ريسان حسين	252 -230
صيغ جموع التكسير المخالفة للقياس في ديوان الفرزدق – دراسة دلالية – رنا طلال سليمان	284 -253
ميمية حميد بن ثور الهلالي دراسة اسلوبية فنن نديم دحام آل ابليش	328 -285
آيات السجدة في القرآن الكريم دراسة بلاغية شيماء أحمد محمد	367 -329
دلالات الصحراء في رواية (البحث عن المكان الضائع) لإبراهيم الكوني سروة يونس أحمد	389 -368
بحوث التاريخ والاثار	
باد الكوردي أبو عبد الله الحسين بن دوستك وصراعاته مع الأمير البويهي عضد الدولة وأولاده (367-380هـ/977- 990م) عمر أحمد سعيد	406 -390
النفوذ الاسلامي في بلاط وحكومة امبراطورية المغول 603-766هـ/ 1205-1365م رغد عبدالكريم أحمد	451 -407
نماذج من الرحوات في الموصل في أواخر العهد العثماني دراسة وثائقية عروبة جميل محمود	485 -452
دور السلطان وتوجيهاته في قيادة المعارك في الهند خلال عصر السلطنة الإسلامية (602- 932هـ/ 1206-1526م) ياسر عبدالجواد حامد المشهداني ولقاء خليل إسماعيل يحيى الغزالي	515-486
الحركة النقابية في تركيا 1980- 2010 اسماعيل نوري حميدي	540 -516
العاقولي في عرف الطيب دراسة في سيرته ومنهجه العلمي رنا سالم محمد الحفو	574 -541
رئاسة الجالوت اليهودية في بغداد في العصر السلجوقي من خلال الرحلات اليهودية (447 – 590 هـ / 1055 – 1193م) خضر إلياس جلو	605 -575
زين الدين علي كوجك نائب قلعة الموصل (539_563هـ/1145_1168م) دراسة في سيرته ودوره السياسي والاجتماعي صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفري	626 -606

مصر ومحاولات التسلح من الدول الغربية 1950-1954 عمار ظاهر مصلح	627- 655
دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الصليبي في الأندلس غادة قحطان حسن	656-697
محن المسلمين بالمدينة المنورة وأثرها الايجابي على المجتمع الإسلامي من(2-6هـ) نكتل يوسف محسن	698- 720
بحوث علم الاجتماع	
المخطط النظري للنظرية الاجتماعية دراسة تحليلية شفيق ابراهيم صالح الجبوري	721- 743
التحول السكَّاني لمراحل الانتقال الحضري دراسة تحليلية في الديموغرافية الحضريَّة فراس عباس فاضل البياتي ونادية صباح الكبابجي	744- 767
التناول الإعلامي المحلي للقضايا الاجتماعية بالجزائر دراسة ميدانية تحليلية لمضمون برنامج "قضايا المجتمع" بإذاعة غليزان الجهوية عبد القادر بغدادباي	768- 809
الخصوصية الثقافية والثقافة الشعبية- مدخل انثربولوجي دراسة نظرية في مستقبل الثقافات الشعبية قصي رياض كنعان	810- 828
أزمة الهوية والثورات الوطنية منظور سوسيولوجي في التهميش والإقصاء هديل تومان محمد	829- 845
بحوث المعلومات والمكتبات	
مواصفات ومعايير الدوريات العلمية بين المفهوم والتطبيق عمار عبد اللطيف زين العابدين	846-873
بحوث الشريعة الإسلامية أصول الدين	
مفهوم النص أُصوله وتطبيقاته في الشريعة والقانون عابد حسن جميل وكريم محمد ككو	874- 892
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس التربوي	
فاعلية برنامج تربوي لتنمية الجودة النفسية لدى طلبة المعهد التقني/الموصل صبيحة ياسر مكطوف ورؤى احمد شوكت	893- 931
قياس مستوى الذكاء لدى الأطفال المولودين بالعمليات القيصرية واقرأنهم المولودين ولادة طبيعية (دراسة مقارنة) فضيلة عرفات محمد	932- 990
تقويم منهج البلاغة والتطبيق للصف الخامس الأدبي علي شاحوذ رجب شلال	991- 1021
تقويم محتوى كتاب التربية الاسلامية للصف الثاني المتوسط من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها وفق معايير معينة عدنان عبدالله علي الجبوري	1022-1044
مهام المرشد التربوي داخل المدارس المتوسطة من وجهة نظر الطلبة علي داخل جبر الحسناوي وعلياء صبحي احمد الخشاب	1045- 1080

CC BY

المخطط النظري للنظرية الاجتماعية

دراسة تحليلية

شفيق ابراهيم صالح الجبوري*

تأريخ التقديم: 2019/5/20 تأريخ القبول: 2019/6/19

المستخلص :

تشكل النظرية الاجتماعية الوجه النظري لعلم الاجتماع فهي المجال الحيوي الذي يتحرك ضمنه , والمادة التي يسخرها الباحث الاجتماعي في تحليله السوسيولوجي , وما يمنحها قيمتها الحقيقية الواقع الاجتماعي , ولذلك ان الحديث عنها غالبا ما يمتاز بازدواجية المعنى فالحديث عن النظرية الاجتماعية يعني الحديث عن المجتمع كواقع حضاري بكل تجلياته السياسية والاجتماعية والأقتصادية والثقافية.....يتأطر بصياغات نظرية يمنطقها مفكروه بما يسمى بالنظريات الاجتماعية , ومن هنا كثر كتاب المجتمع ظهروا على مدار تطور وتقدم المجتمع بدأ من مرحلة المعارف السحرية والفلسفية والعلمية , اصبح جلها مصنفا ضمن التراث السوسيولوجي , وخلاف حول القليل منه فيما اثرى النظرية الاجتماعية فنسب التاصيل لهذا دون ذاك , الا انه كان هناك شبه اجماع في تاريخ النظرية الاجتماعية على اعتبار ماركس وفيبر ودوركهايم وفلفريدو باربيتو وابن خلدون مؤسسين لعلم الاجتماع , حاول الباحث تتبع اسباب هذا الاجماع , وتم بحث ذلك في مبحث اول تحت مسمى أزدواجية المعنى.

وهذا يستتبع علميا تقديم معرفي يستجلي معنا و تعريفا للنظرية الاجتماعية وبنائها حاول الباحث ايجاد نقاط التقاء بين جهود العلماء حول المعنى والتي تمثل حداً أدنى مقبولاً بين المهتمين بهذا الموضوع ومن نقاط الالتقاء الواقع , والنص العلمي , والصدق التقريبي , والتوافق , وسواها , وتم تضمين ذلك في مبحث ثاني عنوانه المخطط النظري لعلم الاجتماع.

* أستاذ/قسم علم الاجتماع/كلية الآداب/ جامعة الموصل .

اما بحث التفاعل ما بين المفكر او المنظر للواقع وبين الواقع الاجتماعي فقد تم بحثه من زاويتين هما خصائص المنظر الاجتماعي و الواقع الاجتماعي , ضمن المبحث الثالث.

واخيرا ختم البحث بمبحث رابع تطبيقي عنوانه الخارج والداخل ، الموضوعي والذاتي في النظرية الاجتماعية, الذي بدأ مساره بدوركهايم حين تعامل مع المجتمع او الظاهرة الاجتماعية كشيء خارجي , وبتضمين منهج التفهم لماكس فيبر متغيرات عديدة السببية المنهجية والمعرفة الانطولوجية والسياسية العامة او الجنائية والامكانية الموضوعية ثم السببية المطابقة والعارضة كمخطط نظري يوجه الوجه التطبيقي للبحث، ثم ختم البحث بخاتمة وقائمة بالمصادر .

الكلمات المفتاحية : موضوع؛ مبادئ؛ قيم

المبحث الأول

ازدواجية المعنى

ولادة النظرية الاجتماعية

يواجه كل عمل يستهدف ابراز ظروف النشأة في العلوم الانسانية والاجتماعية صعوبات جديدة في مقدمتها العمق التاريخي ، وصعوبة تحديد نقطة الانطلاق ، واذا كان الانتماء لهذه العلوم الى الفلسفة واحداً من الصعوبات لامتزاج الاسلوب لأي من هذه العلوم بالفلسفة ، فإن تشخيص فكرة التميز في الانسلاخ من رحم الفلسفة صعوبة اخرة ، اذا لا يمكن ان تكون الولادة على هذا الصعيد ولادة قيصرية ، ومفاجئة ، وانما تكون وفق مراحل قد تطول او تقصر ، تنزاح فيها قشور هذا العلم الجديد حتى تبدو للعيان نواته في مؤلف او اكثر بداية القطع المعرفي للعلم الاجتماعي او الانساني الجديد.

ومن صعوبات ظروف الولادة هو الاتفاق على مؤلف او عالم بعينه خاصة اذا كانت المرحلة الحضارية التي شهدها القطع المعرفي ، قد اسهمت في افراز اكثر من مفكر له اثر في العلم يمكن البدأ وفي علم الاجتماع يعد أغست كونت 1798م–1857م) اول من استعمل كلمة سوسيولوجيا ، لكن عمله بقي نظري يمتزج فيه المثال بالواقع ، مع تغليبه الاول على الثاني خاصة في حلوله التي اقترحها لمعالجة الجوانب الاخلاقية حين نصب السوسيولوجيين كهنة يوجهون الناس الى طريق الفضيلة وفي الجوانب الاقتصادية حين خص الصيارفة والاغنياء على بذل المال لانجاح المشاريع التنموية.

كما يندرج ضمن الصعوبات آليات تصنيف المفكرون ضمن اي من الاتجاهات النظرية . . حيث ينضوي العديد من العلماء ضمن اكثر من مسار فكري... فألفريدو باريتو يصنف ضمن العضوية – الوضعية، كما يمكن تصنيفه ضمن اتجاه الصراع وضمن الاتجاه السياسي، وكذلك الحال بالنسبة لجورج زمل فهو الرائد للاتجاه الشكلي في علم الاجتماع ويصنفه البعض(رث والاس– في كتابه النظرية المعاصرة في علم الاجتماع) ضمن الاتجاه التحليلي، وسواهما كثير.

وعموما هناك اجماع في تاريخ النظرية الاجتماعية على اعتبار ماركس وفيبر ودوركهايم وفلفريدو باربيتو وابن خلدون , مؤسسين لعلم الاجتماع رغم وجود العديد من العلماء الذين لهم اسهامات نظرية.

والتساؤل العلمي الذي يطرح نفسه لماذا هذا الاجماع على هؤلاء العلماء، يمكن القول ان هناك اربعة عوامل كانت وراء ذلك:

أولا: هو ما أسماه ايمانويل فالرشتاين بثقافة علم الاجتماع التي بدأ بالتساؤل عن معناها وأجاب بأنها مجموعة المسلمات المنطقية والممارسات المشتركة وبكل تاكيد ليست مشتركة بين كل اعضاء المجموعة في كل وقت ولكنها مشتركة بين معظم الافراد في معظم الوقت. انها مشتركة ولكن الاهم من ذلك انها مشتركة لا شعورياً بحيث انه نادراً ما تقع مناقشة المسلمات المنطقية. يجب ان تكون بالضرورة مثل تلك المسلمات المنطقية بسيطة جدا بل تافهة؛ اذ عندما تكون المقولات رفيعة ودقيقة وفكرية المستوى فمن الصعب ان يشترك فيها الكثيرون ويكونوا بالتالي قادرين على انشاء جماعة عالمية من العلماء. وتجدر الاشارة الى انه توجد فعلاً مجموعة من تلك المسلمات المنطقية المشتركة بين علماء الاجتماع، ولكنها لا توجد بالضرورة اطلاقاً بين الاشخاص الذين يسمون انفسهم مؤرخين او علماء اقتصاد.

وان تلك المسلمات المنطقية تحتوي على ثلاثة افتراضات (مسائل) بسيطة ، واقع الحقائق الاجتماعية ، ودوام الصراع الاجتماعي، ووجود آليات الشرعية لاحتواء الصراع فهي تكون في مجموعها حداً أدنى من ارضية متناسقة لدراسة الواقع الاجتماعي. التي تفرعت منها الافتراضات الثلاثة للمفكرين المؤسسين الثلاثة (دوركهايم وماركس وفيبر). وادعى انه سبب ذلك نردد بشيء من القدسية ان هؤلاء المفكرين الثلاثة يمثلون ((علم

الاجتماع الكلاسيكي). اكرر مرة اخرى ان هذه المجموعة من المبادىء الاساسية (Axioms) ليست مصقولة. وهي بالتاكيد ليست بالكافية في تصورها للواقع الاجتماعي . فهي تمثل نقطة بداية استوعبها معظمنا ونستعملها عموماً كمسلمات (مقدمات منطقية) غير قابلة للمساءلة والنقاش . وهذا ما أسميه (ثقافة علم الاجتماع)، وهذا في نظري جوهر تراثنا (الفكري) السوسيولوجي ، ولكن اكرر من جديد انه تراث حديث التكوين، واذا كان قوياً فهو هش أيضاً.

وقد خلقت هذه الثقافة مصدراً موحداً للباحثين بشأن هذه الريادة[1].

ثانياً: العلم: فحسب مراجعة اعمال هؤلاء الرواد يتضح اصرارهم على وصف اعمالهم بالعلمية ، ومحاولتهم بناء منطقي لرؤاهم وقضاياهم التحليلية... ويبدو ان هذه الصفة لا تعني شيئاً جديداً في وقت سيادة العلم، بعد ما فرض سلطانه على مجالات الحياة العلمية وحتى الاجتماعية.

اما اذا وضعنا في الاعتبار صور الواقع العلمي أبان ظهور هؤلاء الرواد نجدها كانت عاملاً مهماً في ترسيخ مفهوم العلم فعلى التوالي كان ظهور ابن خلدون أواخر عصور التقدم العربي، وبمقدمته كان آخر شمعة اضاءت للمعرفة قبل ان تحط عصور الظلام حالها في الفكر العربي فكان من الطبيعي ان يعود الباحثون الى المقدمة، وقد عالجت ما أصاب المجتمع من امراض وهنات ، خاصة ان معالجاته امتازت بالواقعية حسب جُلُّ المفكرين* ، اما ظهور الرواد الاخرين فانه حسب تحديدنا السابق لعبت عوامل ثلاث الى ظهور ابداعاتهم الفكرية وما اصاب مجتمعاتهم من تغير ايجابي في سلم التطور الاجتماعي.

واذا كان هذا السلم عربياً قد نحى منحى سلبي ، فان العلم في التغيرين السلبي والايجابي، كان السمة التي ميزت انجازاتهم ، وبذات الوقت ادراكهم لأصالة منجزاتهم وعلميتها في مطلع تطور العلم مع مطلع الثورة الصناعية.

---

(1) ايمانويل فالرشتاين ، تراث علم الاجتماع ووعد العلوم الاجتماعية ، مجلة اضافات ، مصدر سابق، ص17-18 .

* انظر ناصيف نصار ، الفكر الواقعي عند ابن خلدون.

ثالثاً: الاصالة والتلقائية:

الاصالة في اعمال هؤلاء الرواد كانت في جانبين هما الموضوع والمنهج، فعلم الاجتماع كموضوع لم يكن من السهل التعامل معه انه مجرد موضوع كباقي المواضيع، بحكم اهتمامه كعلم. ولعله فيما شكله من اهمية بالنسبة للواقع الاجتماعي، كان الاهتمام به، هو الذي جعل من مقدار الاصالة المتوفرة فيه دليلاً على اهميته العلمية والاجتماعية، ولعل نقل تصور ميلاد علم الاجتماع وتطوره في الولايات المتحدة اوضح صورة على اهميته كموضوع حينما شكلت شيكاغو ميدانه ومختبره التجريبي، فكان مفهوم الاصالة هو الآخر اكثر وضوحاً، ولعل الظهور المتزامنين ما بين دوركهايم وفيبر وباريتو هو من العوامل التي جعلت هذه الاصالة محط اهتمام حيث كان انتاجهم متشابها من هذه الزاوية رغم عدم التقائهم ، وحتى بالنسبة لماركس ومن قبله ومن قبله ابن خلدون.

ولعل من اكثر المواضيع اتصالاً بالاصالة هو العفوية العلمية ان جاز الوصف فالاعمال جميعاً لم تكن تسير على نحو مسبق من وجود ارضية منهجية طرح كل واحد منهم افكاره ، حيث ان كل واحد منهم كان صاحب منهج وطريقة علمية مفطورة على الجيلة المقرونة بالطبع بالعلمية التي هذبتها ، وما زالت حتى الوقت الحاضر تمثل مادة مهمة ودسمة لعلم الاجتماع من موضوع صراع الى فهم وقواعد، وسلطة وهي ما شكلت وحدات بحث هؤلاء الرواد الرئيسة.

المبحث الثاني

المخطط النظري للنظرية الاجتماعية

أ- معنى (موضوع) النظرية الاجتماعية

ب- التعريف والبناء للنظرية الاجتماعية

أ-معنى (موضوع) النظرية الاجتماعية :

تعد النظرية اولاً قضية ابستمولوجية نظرية ، ومجالاً حيوياً للفكر البشري في تأصيلاته لمجمل متغيرات الواقع وفروع العلوم ، فهي بناء هيلكي يأخذه كل علم ليملأه بمعناه ببناه الفكرية المميزة له، وفي ذات الوقت البناء الممنهج في قوالب امثال وحكايا اجتماعية يهتدي بها الناس في سلوكهم الاجتماعي . فللنظرية الاجتماعية مساران: اولهما بناء

ممنهج وفق قواعد العلم، وثانيهما بناء ممنهج وفق المعرفة الاجتماعية. اخذ الاول قوالب المفاهيم والقضايا. وأخذ الثاني قوالب الحياة المعاشة، انتظم الاول في ما سمي بنظرية العلم، وانتهى الثاني ضمن مسمى الخبرة الاجتماعية . واتفق كلاهما على وظيفة تفسيرية لمجريات الحياة بشقيها العلمي والاجتماعي. وقد اختلفت قوالب التفسير حسب البناء الممنهج بالتجريب التطبيقي، او التجريب الاجتماعي. بينما كان التفسير الاجتماعي متروك على الغالب حسب مقتضيات الواقع وآيدلوجيات المتفاعلين.

واذا كان المسار الثاني وتفسيراته قد خرجت عن نطاق النظرية كبناء منهجي فان المسار الاول او النظرية العلمية ظلت تحتل مكانة متميزة في البحث العلمي بصفة عامة، سواء أكان موضوع هذا البحث ظاهرة طبيعية او ظاهرة انسانية، ويعلق عليها نفر من الباحثين اهمية خاصة في تحديد (هوية) أي علم من العلوم ، حتى ان بعضاً من هؤلاء الباحثين يذهب الى حد جعل دورها اكثر اهمية من دور المنهج العلمي، على اعتبار ان المنهج العلمي شيء مشاع بين كل العلوم. اما نظرية أي (علم) – كعلم النفس او علم الاجتماع مثلاً – فهي التي تحدد موضوعه وتنظم عملياته وأدواره، بل ومساره . هذا على خلاف المنهج العلمي الذي يعد أساساً واحداً لكل العلوم، وان اختلفت تفصيلات ادواته وتكنيكاته باختلاف الظاهرة المدروسة. فالملاحظة مثلاً خطوة اساسية في كل بحث علمي، طبيعي او انساني، والاختلاف انما يكون في ادوات الملاحظة التي قد تكون (المنظار الفلكي) او (الاختبار النفسي) ، او (دليل الملاحظة) كما في علم الاجتماع[1].

ونتيجة لذلك فقد انشغل فلاسفة العلم والمهتمين بالنظرية بتحديد معنى النظرية محاولين اضفاء سمات التميز كل مختص ضمن اختصاصه، وقد ادى ذلك الى ان تتباين وجهات النظر وتتفاوت، وان كان ذلك لا ينفي امكانية ايجاد نقاط التقاء بين جهود العلماء حول المعنى والتي تمثل حداً أدنى مقبولاً بين المهتمين بهذا الموضوع ومن نقاط الالتقاء هذه:

1–ان يتناول المعنى اولاً الواقع (الواقع الذي تدرسه النظرية) فالواقع الاجتماعي بمتغيراته العديدة، كما الواقع بالنسبة للعلوم التطبيقية، هو واحد بعينه فاذا كان الواقع

(2) عبدالباسط عبدالمعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، سلسلة عالم المعرفة ، 1981 ، ص12 .

الاجتماعي يتأسس من نوع وانساق، فهو عند الرياضيين ، سبيل المثال فهو واقع مقسم بالتناسق الرياضي والهندسي يحمل طابع التجريب الخاضع للتنظيم المعرفي[1].

2-التركيز على مفهوم النص العلمي بتوجيه البحث عن صياغة الفروض العلمية وبناء القضايا وفق نسق متناغم.

3-يحمل معنى النظرية مفهوم الصدق التقريبي ، وان امكانية التحقق تعتمد على النظرية الاجتمالية للمعنى ، وباستثناء يقين الرياضيات والمنطق، فلم يعد هناك يقين في العلم لأن قضاياه تركيبية تضيف علماً جديدا[2].

4-من معاني النظرية العلمية هو التوافق الافرادي بين المعرفة النظرية والبحث التطبيقي.

5-يشير معنى النظرية الى التلازم بين مفهومي التحليل والتفسير ، وامكانية التنبؤ بمجريات الواقع.

6-الحقيقة هي المعنى الابرز في النظريات العلمية .. واذا كانت هي في العلوم التطبيقية فكرة يمكن ادراكها وتحويلها الى اشكال تشكيلية متحركة ومتبدلة ومتداخلة مع بعضها في قضاء لا يمكن ان يتواجد دون حركة هذه الاشكال وتداخلاتها[3]. هي في العلوم الاجتماعية – الانسانية (العلوم الثقافية) فلسفة مجتمع تصورية لتنظيم علاقات جماعاته وافراده وانساقه البنائية، تخضع للتبدل والتجدد حسب المراحل الحضارية والمتغيرات التي تعمل على تغير المجتمع.

بمعنى آخر ان معنى النظرية هنا يشير الى شكل الحقيقة فهي في العلوم التطبيقية تصور في بعض فروعها بالتجربة ، وهو في العلوم الثقافية فلسفة حياة وموجه سلوك.

ب-التعريف والبناء للنظرية الاجتماعية:

---

(3) جنان محمد احمد ، الابستمولوجيا المعاصرة وبنائية فنون تشكيل ما بعد الحداثة، منشورات مكتبة الفنون والابداع – العراق – البصرة ، منشورات الاختلاف – الجزائر. منشورات ضفاف – بيروت ، ط1، 2014 ، ص27 .

(4) جنان محمد احمد، الابستمولوجيا المعاصرة وبنائية تشكيل ما بعد الحداثة ، المصدر السابق، ص104.

(5) المصدر نفسه ، ص90 .

يبرز التداخل بين التعريف والبناء في النظرية الاجتماعية ، حيث يشير التعريف الى المعنى النظري بصيغة معرفية تحمل المدلول التجريدي لها، اما البناء فهو الصيغة الهيكلية ببناء لغوي يختزل المعنى الاجتماعي ومتضمناته الفكرية بمخطط نظري.

فيما يتعلق بتعريف النظرية العلمية – الاجتماعية يتمثل الاتفاق على انها نسق فكري يحمل مفهوم القرض يتسم بالاتساق بشكل استثنائي هو ظاهرة او مجموعة من الظواهر الاجتماعية ينتظم في شكل قضايا نظرية توضح العلاقات بين القروض وتنظمها بطريقة علمية، يمكن اختبارها تجريبياً بما يساعد على تفهم مستقبل الظاهرة من خلال معطيات ووقائع احتمالية بصبغ تجريدية تسمح ان تكون نماذج نظرية اما فيما يخص البناء فانه يسمح هذه التجريد بأن يكون اطاراً عاماً ، لأنه كلما كانت النظرية اكثر تجريداً كلما ، كانت اكثر عالمية واسهل بالاعتماد ، لسهولة ملىء بناها الهيكلية بالوقائع الاميربقية التي تتباين بتباين المجتمعات ، بينما اذا تقلصت مساحة التجريد قلت امكانية التعميم، وهذا يزيد محليتها ويضيق عالميته، وهذا لا يعني ان تتجه النظرية في صياغتها البنائية من الناحية اللغوية نحو التقعيد (التأصيل)، حيث ان هناك فرق بين الاحكام اللغوية في صياغة نحو وبين التعقيد، الاحكام اللغوي في البناء النظري، انما يقصد منه البناء البلاغي الذي يؤدي دورين الاحكام من جهة وتأمين صياغة تقديم اجابات سهلة توضح شروط النظرية وخصائصها ووظائفها . وكي يتحقق هذا الهدف المزدوج على النظرية ان تراعي عند البناء البلاغي:

أ–ضرورة ان تكون مكونات النظرية واضحة ودقيقة محددة الالفاظ والمعاني والمضامين.

ب–ان يعبر عن ما تشتمل عليه النظرية بايجاز تعبيراً يوضح العلاقة بين متغيراتها (فروضها) ويبين غرض النظرية عموماً واهداف كل قضية من قضاياها.

ت–ان تكون النظرية شاملة بقدر الامكان للجوانب التي قصد ان تنطوي عليها النظرية بما في ذلك وصف تحليل وتفسير الحقائق المعينة.

ث–ان تكون النظرية متفردة في موضوعها ومشروعها التفسيري ذلك لأن وجود نظرية اخرى تدرس نفس الموضوع وتفسره بنفس العوامل والطرق يضعف ويجعلها تكراراً لا مبرر له.

ويتحدد البناء المنهجي للنظرية من مستويات وعلى النحو التالي:

1–الرأي والفكرة البسيطة التي لها مدلول اجتماعي يعبر عنه مجموعة من الناس بشكل متفرق حول (موضوع : اجتماعي او سياسي او اقتصادي ...) عام يعبر عنه بشكل جمعي ، وغالباً ما ينتشر بشكل احاديث عامة.

2–المفهوم: وهو ذات الرأي ، اكتسب شبه رضا ، بفعل ديمومته التاريخية، واصبح يشكل قناعات لا شعورية تجاه الموضوع الاجتماعي سواءً كان سلبي ذلك الموضوع ام ايجابي ، ويتم التعامل معه وكأنه قضية مسلم بها بشكل متباين من اشكال الرضا الاجتماعي.

3–الفرضية: وهي المفهوم الذي حقق رضا اجتماعي مقبول واكتسب مصداقية اجتماعية بسبب عمقه التاريخي المتصل بما يخص مفاهيم المدة الزمنية المعاشة او المرحلة الحضارية التي يعيشها المجتمع من جهة. ومن جهة ثانية ما ارتبط بهذا المفهوم من مفاهيم اخرى انتظمت في علاقة جدلية ، اصبح الحديث عن احدها مقترن بغيرها ضمن دائرة الارتباط الجدلي بينها . يمكن ان تختبر تجريبياً.

فيما يخص الاختبار التجريبي للفرضية فانه ليس بالضرورة ان تخضع للاختبار فقد تتشكل في انتظام معرفي كما هو الحال بالنسبة لفرضيات الحرية الفردية في (المجتمع الغربي – الرأسمالي) او فرضيات سيد عويس عن الشخصية المصرية او فرضيات علي الوردي عن الشخصية العراقية مع امكانية اختبارها تجريبياً.

4–القضية ، هو انتظام الفرضيات في نسق يعطي تصوراً للموضوع الاجتماعي في بناء منطقي استطاع استيعاب الفكر الاجتماعي المتبلور في الفرضيات الاجتماعية التي عبرت بدورها عن الفكر الاجتماعي حول الفكرة التي تظافرت مع اخرى في المفهوم.

على ان القضية تكون اكثر تجريدية من حيث البناء البنيوي لتسلسل انتظام النظرية ، ولا تكتسب القضايا مصداقيتها العلمية الى تبيان تجريبي لارتباط الفروض بشكلين هما الاختبار الاحصائي، والتشكيل المعرفي الذي لا يواجه معارضة اجتماعية من قبل غالبية المجتمع الى الحد الذي يعد نكرانه خروج عن الانتماء الاجتماعي.

5–النظرية وهي حصيلة التناسق المنطقي لمجمل القضايا التي عالجت بالاصل الفرضيات ، على ان يكون هناك تفاعل متبادل بينها، وانعكاسات تأثيرية لكل واحد منها في ما يقابلها من قضايا ، في صورة ذهنية تعطي انطباعاً شاملاً التسليم بها يكاد ان يكون نهائياً

لدى غالبية المجتمع بما لا يمكن نكرانها على مستوى السلوك الاجتماعي، ويأتي التسليم بنتائجها المختبرية كقضية مسلم بها، والجانب الرافض لها يدخل ضمن دائرة النسبية حيث لا يمكن التسليم بنظرية واحدة تستطيع ان تفسر المجتمع . كما هو الحال بالنسبة لنظرية (الكرم يصبغ الشخصية العربية) فهي مسلم بها مع الاخذ بنظر الاعتبار انها ليست نهائية النتائج.

يحدد ذلك ما يمكن تسميته بشروط النظرية الاجتماعية يمكن اجمالها بما يأتي:

1- وجود رأي حول قضية معينة ، فضلاً عن رأي آخر، يشكلان فرضية .

2- وجود فرضية ، تثبت مصداقيتها من خلال البحث الامبيريقي.

3- تحدد مفهومات الفرضية بدقة.

4- بناء قضية، وهي مجموع فرضيات متناسقة منطقياً.

5- توضع القضايا في شكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات منها اشتقاقاً استنباطياً.

6- ان تصاغ في نسق معقد من المعرفة التعميمية ، بما يفسر جوانب الواقع، وبما يساعدها على التنبؤ تجاه بعض الافعال الاجتماعية.

7- ان لا تتسم نتائجها بالنهائية على حد تعبير (تيماشيف)، لأن بنائها ، ونتائجها قابلان باستمرار للتغير والمراجعة.

8- ان تجد (نتائج النظرية على مستوى الميدان الاجتماعي) لها تأييداً في الوقائع الامبيريقية.

المبحث الثالث

المُنَظِّر والواقع المجتمعي

الشرط الاساس الذي يجب ان يتوافر بالنظرية الاجتماعية هو الواقع الاجتماعي المعاش بكل تفرعاته . ولسان حال هذا الواقع هو الفكر الاجتماعي الذي يمثله .

ان اداة التعبير عن هذا الواقع وفكره ينعكس بالكلية على المنظر الاجتماعي لأن المُنَظِّر هو ما ينقل هذا الواقع وفكره في مخططاته النظرية التي تتوضح في مؤلفاته، وان كان ذلك لا يعني انه لا توجد مؤلفات تتناول هذا الواقع الا ان هذا المنتوج لم يستطع ان يعبر بشكل كامل او حتى صحيح عنه ولهذا فان اي عمل تنظيري يستوجب تمته بجملة من الخصائص التي تعده عملاً ممثلاً للمجتمع، ومن تلك الخصائص شموليته وتمثيله

للمجتمع وامتداده الى جميع مفاصل المجتمع الاجتماعية. وقدرته على تشخيص نمط الحياة الاجتماعية ، الذي يماثل من حيث الهيكلية نمط الحضارة على غرار عمل بندكت، دون ان تكون هذه الدعوة الى تقليد بندكت ، فالدعوة هنا تعني تشخيص الفكرة الاجتماعية المحورية للمجتمع، بما لا يمكن تجاهلها من حيث ان تمارس حضوراً فاعلاً في الحياة الاجتماعية، او عدداً من الافكار تشكل مراكز تفاعل اجتماعي قد تتجاوز الفكرة الواحدة.

وهذا كله متعلق لا شك بالمنظر، كشخصية مفكره لها القدرة على تشخيص هذه المعالم وبحثها بما يساعد على رسم الصورة الذهنية للمجتمع. ولذلك يجب ان يتمتع المنظر بجملة من الخصائص التي تؤهله للقيام بذلك تتظافر مع توفرها جملة من المتغيرات المجتمعية ، سنعرض لهما على التوالي:

1-خصائص المُنَظِّر الاجتماعي.

أ-التمثل:

لا يمكن التعامل مع اي عمل تنظيري على انه مجرد نتاج منهجي- ثقافي علمي. دون الاخذ بنظر الاعتبار المقدار النوعي لتمثل المنظر للمجتمع الاجتماعي فكثير من الاعمال تجري باعتماد مناهج علمية تتناول ظواهر اجتماعية تعط نتائج اجتماعية قد تكون صحيحة، لكنها لا تعتمد من قبل المجتمع، ويشار اليها، وكأنها معزولة عن المجتمع، لكن تمثلها من قبل المُنَظِّر يعطيها بعداً، تحقيقياً، وقبولاً اجتماعية ، يتجاوز التمثيل الكمي. ومثال ذلك ما كتب عن المجتمع العراقي، من دراسات وابحاث تناولت ظواهر اجتماعية موجودة بالفعل فيه الا ان افتقاد اصحابها لصفة (التمثل) لم يعطها صفة التنظير ، وان كانت تلك الموضوعات تشكل قضايا لا يختلف عليها احد. ومن امثلة ذلك تمثل شخصية الدكتور علي الوردي لبعض ظواهر الواقع الاجتماعي العراقي ، جعلها محاور مركزية في الفكر الاجتماعي العراقي ، هذا التمثل الوردي لقضايا المجتمع، بشكل تجاوز التطبيق والاختبار الاحصائي، الى شكل يمكن وصفه بالحيوي، جعل من افكار الوردي جهوداً تنظيرية ، فاق كثيراً من دراسات وابحاث اقرانه الذي درسوا المجتمع العراقي , مثل حاتم

الكعبي , عبدالجليل الطاهر...الخ ، رغم ان تلك الدراسات تناولت في ذات الوقت ظواهر وقضايا اجتماعية حتى انها اعتمدت في بعض الاحيان نفس المسميات مثل مسمى الشخصية العراقية.

ب-العفوية:

العمل الابتكاري هو عمل عفوي، تلقائي ، طبيعي المحتوى وهذا العمل لا يتأتى الا من شخصية عفوية تلقائية في تشكيلتها البنيوية ، فهي اقرب منها الى الطبيعة منها الى التكلف، وان كان هذا ليس بالضرورة المطلقة من جهة، كما ان المقصود بها في هذا الجانب العفوية العلمية من جهة ثانية .

ان عفوية العمل التنظيري تمنحه ميزة الوجود بالقوة بلغة الفلاسفة ، فهي مادة يمكن اعادة تشكيلها وفق صور عديدة- ذلك ان العفوية تعني سلاسة فكرة في محتويات العمل، وغزارة في المواضيع ، ورؤى ابستمولوجية مدركة لأبعاد عديدة ، وهي بوجودها تتماثل ومفهوم الطبيعة على النحو الذي عرض له تونيز في تمييزه بين الارادة العقلانية والارادة الطبيعية، حيث هي المساوى السايكولوجي للجسم الانساني فهي ارادة اصيلة قطرية في الانسان حيث انها حسب تصوره (مبدأ وحدة الحياة) لم يشبها التشوية بفعل التجارب التي تقلل من طبيعته ، ويمكن ان نحدد تحت هذه الخصيصة ... عفوية عمل ابن خلدون في مقدمته التي تمت في مدة ستة أشهر... في قلعة بني سلامة بعد ان آثر العزلة السياسية ، وعفوية اوكست كونت في كتابته (دروس الفلسفة الوضعية) في فترة ابعاده عن العمل الاكاديمي. حيث تشكل العفوية الجانب الاصيل في اطروحات المُنَظِّر.

ت-المعرفة الخاصة والعامة:

تشكل المعرفة احد اهم اجنحة عملية التنظير، يستعين بها المُنَظِّر في مخططه النظري وهي على نوعين معرفة خاصة ويقصد بها معرفته المتعلقة بالاختصاص فيكون على علم بما كتب به، فيأخذ منه ما يوافقه ويعارض او يهمل ما لا ينفعه، وفي كلا الاتجاهين يقدم تبريره العلمي ومعرفة عامة متعلقة بما يخص مجتمع تخصصه من تاريخ وتحليل وظروف مجتمعية ساهمت في بناء حاضر المجتمع.

إن خصائص التمثل والعفوية والمعرفة تشكل كلية نظرية جامعة فالتمثل اتاح اظهار واقع المجتمع وصوره الممثلة في المخطط النظري، وعملت العفوية على رسم ونقل

التشكل الحقيقي للبناء الاجتماعي فلا مواربة او تكلف مَنَع العفوية من الافصاح بما قد يشكل سلبية او يمنع نقداً اجتماعية دعمتها صيغة اكاديمية تمثلت بالمعرفة التي أطرت جُل العمل النظري.

2-(الواقع الاجتماعي)المتغيرات المجتمعية:

لا يعيش المُنَظِّر خارج اطار المجتمع الذي يعيش بين ظهرانيه، وانما ضمنه ، ولا يمكن التعامل مع المجتمع على انه مجرد انساق بنائية، وانما التعامل على أنه شبكة من المتغيرات السياسية، والاقتصادية والتربوية والثقافية والدينية الى جانب شبكة الاتصالات التقنية ، وهذه الاخيرة ، ليست حديثة وانما كان لها مفعولها ، بمقدار تطورها ، كما في زمن المنظرين الاوائل كأبن خلدون واوكست كونت اتو حتى في زمن الاغريق الاوائل.

كما لا يمكن اغفال تأثير الوضع السياسي العالمي الذي قد يعمل على اشاعة وتدعيم نظرية بعينها كما هو حال النظرية العنصرية لديمستير الفرنسي ، فيما قدمه من دعم (الوضع السياسي العالمي) وشرعنته لفكرة الاستعمار التي بدأت بعد نجاح الثورة الصناعية في اوربا.

ومن ابرز المتغيرات المجتمعية في صياغة النظرية الاجتماعية هي تفاصيل الحياة اليومية بتفرعاتها الجزئية التي تمس حياة الافراد، وهو ما قد نجحت بابرازه نظريات المدى القصير.

لقد كان للمتغيرات الاجتماعية تأثير ليس على المنظر وحسب بل وحتى على النظرية الاجتماعية ، فالمتغيرات المجتمعية التي ارتبطت بالنظام قد لعبت دوراً ما في شكل النظرية التي كانت في الغالب تحويلاً في مسارها نحو الاتجاه الشمولي، واكسابها اما طابعاً ايدلوجياً كالماركسية الشيوعية او الوظيفية البارسونية ، أو طابعاً حضارياً فالنظرية الخلدونية، والكونتية في تفسيرها للانتقال الحضاري، او نحو الاتجاه الجزئي (المحلي) في واكسابها طابعاً منهجياً كما هي الحال دراسات الحياة اليومية.

ويمكن القول ان تظافر هذه العوامل لدى البعض من المفكرين كان من بين اسباب ظهور ونجاح بعض هذه النظريات مثل نظرية جيدتز في (البنية) [1].

المبحث الرابع

الخارج والداخل ، الموضوعي والذاتي في النظرية الاجتماعية (تطبيقي)

ان النظرية كمخطط نظري توجيهي للعمل التطبيقي اخذ على طول الوقت مسارين الاول: هو الدراسات الموضوعية ، او دراساة المجتمع من الخارج ، والتعامل معه كظاهرة مفصولة عن الباحث اولاً وكمادة بحث لها كيانها المستقل ، وقد بدأت هذا المسار مع دوركهايم حيث تعامل مع المجتمع او الظاهرة الاجتماعية كشيء خارجي. والخارجية للشيء تحمل معنى الاستقلال والوجود خارج وعي الفرد كالعقائد ونسق الاشارات والرموز ومجريات الحياة اليومية ، وأساليب العمل، وكل ما له تكوين منظم وفق تنظيم تنسيقي، الى جانب التيارات الاجتماعية التي تفتقد هذا التنظيم كحركات الحماس، والثورات واعمال العنف التي لا تصدر عن وعي فردي بعينه بل تفد الينا من الخارج وتسلك الينا من الخارج.

وهذا الاتجاه النظري هو امتداد منهجي للعلوم الطبيعية – خاصة الاحيائية ، فالمجتمع حسب هذا التوجه النظري يعمل بطريقة مماثلة لقيام الكائن بوظائفه، ويشار الى هذه المقارنة بالمماثلة العضوية ومن ثم فان النظم الاجتماعية تقوم باداء وظائفها معا من اجل مصلحة المجتمع ككل، مثلما تقوم مختلف اجزاء الجسم البشري بوظائفها من اجل مصلحة الجسم، فالمجتمع هنا بمؤسساته ، يعد شيئاً خارجياً له مفهوم الحيز المحدد بحدود يمكن الاحاطة بها، ولعل هذا ما حدى بدوركهايم الى وضع قواعد لعلم الاجتماع لها خصائص الوجود الخارجي.

وأول هذه الخصائص التخلي على نحو منتظم عن كل تصور مسبق ، فعلى الباحث السوسيولوجي ان يمتنع تماماً عن استخدام اي مفهوم تكون خارج العلم، وخاصة ما كان

---

(6) انظر ، صلاح قنصوة ، الموضوعية في العلوم الانسانية ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت– لبنان، ط2، 1989 ، ص81–112–183–199 .

منها عاطفياً ، ورغم اهميتها في الحياة بداهة الى انها ليست محكاً للحقيقة العلمية لخواصها الابعد غوراً، لهذا كان على الباحث ان يركن الى الخواص الخارجية للظاهرة الاجتماعية.

وهنا تتعين القاعدة الثانية بأنه يجب ان لا نتخذ موضوعاً للبحث الا ما كان طائفة من الظواهر ذات الخواص الخارجية ، ولما كان خارج الأشياء لا يتاح لنا الا عن طريق الحواس، وهي امور يغلب عليها الطابع الذاتي – الشخصي فانه وجب ان تكون الخصائص الخارجية للظواهر فعلية له قدر من الموضوعية يجردها تماماً عن الخصائص الذهنية التي تتحلى بها باشتراط وجود السمات الثابتة فيها لكي يكون قياساً يعتد به، مستبعداً السمات المتغيرة منها لأنها تفقد المقياس المشترك.

وهنا يصرح دوركهايم بالقاعدة الثالثة التي تتمثل بالنظر الى الوقائع من الجهة التي تتمثل فيها معزولة عن تجلياتها ومظاهرها الفردية، كقاعدة عامة حرص على اذكائها ، ورفض الاعتقاد بان القيمة تكمن في باطن الشيء وتؤثر في ذاته ، بل ان مرد القيمة يعود الى الفكر الجمعي الذي يغير كل شيء يمسه ويتصل به.

واذا كان ثمة من صعوبات تواجه دراسة الموضوع من الخارج فانها لا تتعلق بطبيعة النظرية المنهجية ، فان هذه الصعوبات في نظر دوركهايم لا ترجع الى اية مشكلات باطنة في الدراسة العلمية لهذه التمثلات بل تعزى الى احكامنا المبتسرة ضد المعالجة العلمية للمجتمع والى نحو غير مباشر الى انفسنا.

اما المسار الثاني فقد تمثل بدراسة المجتمع من الداخل ، والتعامل معه من قبل الباحث على نحو التماهي والتوحد من خلال اعتماد منهج التفهم، والسببي وعوامل اخرى كالوعي وقد كان هذا المسار بابعاد عديدة منها، تصور ماكس فيبر تجاه تجاه النظرية الاجتماعية ويمكن ان نوجزه بفكرتين تتعلق الاولى بالصلة بين المفهومات والقضايا السوسيولوجية العامة من جهة ، والواقع التاريخي العيني من جهة اخرى، وحاول تأطير هذا الطرح بالنموذج المثالي الذي في قالب نظري لهذه الفكرة ، بما ينطوي عليه من نسقية بنائية ، فالنموذج المثالي تصور ذهني – عقلي يبني ويصوغ المفاهيم بما يؤدي الى صياغة القضايا التي تتشكل منها النظرية الاجتماعية لكن ليس من زاوية

ابستمولوجية خالصة، وانما من زاوية الواقع التاريخي للمجتمع، حيث يشكل المعين الذي ينهل او يستمد الباحث منه مفاهيمه النظرية.

اما الفكرة الثانية فهي تتصل بالعلاقة بين المواقف التقويمية او الاحكام المعيارية من ناحية وبين المعرفة التجريبية او العلمية من ناحية اخرى، وتتصل هذه المعرفة بالتحليل العلمي للثقافة، المشخص لدلالات المعنى على اعتبار ان الحوادث الثقافية او النفسية ، هي تجارب اجتماعية تتحدد معانيها وتتعدد بتعدد وتباين الظروف والاوضاع الاجتماعية بالاستناد الى التباين السببي المؤدي الى تشكيل المعنى ضمن اطار القيم الاجتماعية التي يعدها فيبر موجهات سلوكية – ثقافية تفترض مسبقاً توجيهاً قيمياً، ويصبح الواقع التجريبي ثقافة بقدر ما نقرنه وننسبه الى افكار قيمية – ذات معنى مرتبطة بالتاريخ المجتمعي. فمن رأي فيبر ان عالم الاجتماع مطالب بتقديم تفسيرات تكون لائقة على مستوى المعنى، وتفسيرات لائقة على مستوى السبب معتمداً منهج التفهم فهذا المنهج يمكن ان يصاغ على نحو لا يتقاطع مع مناهج العلم المعروفة ، ففي عملية التفهم هذه يمكن ان نقدم فرضاً يفسر اي فعل بارجاعه الى غاية يفكر فيها الفاعل ويطلبها بوسائل عقلية. ولكن على شريطة ان تصاغ هذه الفروض في مصطلحات ليمضي بها الباحث الى صوغ تفسيرات أبعد لشدة الانحرافات من هذه الفروض بعزو الاسناد السببي الى مفهوم العلاقات السببية التي هي في تباين عن مفهوم السبب في العلوم الطبيعية لآختلاف البناء الثقافي التحتي في العديد من المجتمعات.

ان الامتزاج بين الخارج والداخل ، الموضوعي والذاتي في البحث الاجتماعي هو توافق بين النظري والتطبيق وللتاريخ دور هام في التوافق بين الجانبين، فيما يمثله من كم لتجارب المجتمع الاجتماعية كما للحاضر فيما يشكله من واقع معاش.

ويمكن التعامل بين هذين الشقين (الخارج والداخل / الموضوعي والذاتي) فيما يقرن بالنظرية من تطبيق ... ولعل ذلك يتضح في ما نفرده من تطبيق لمنهجية فيبر عن التفهم على حالة الاحتلال الامريكي للعراق.

يتضمن منهج التفهم متغيرات عديدة السببية المنهجية والمعرفة الانطولوجية والسياسية العامة او الجنائية والامكانية الموضوعية ثم السببية المطابقة والعارضة كمخطط نظري قائم كله على التفهم، بمعنى تمثل هذه المتغيرات واستيعابها على الصعيد

النظري ، الذي يقابله التطبيق او الواقع والذي بدوره هو الاخر يتضمن متغيرات ، هي الموضوع (موضوع البحث) او الفاعل الاجتماعي ، والبناء المفترض لسلوكه الاجتماعي، بما يحمله من عمق تاريخي وسلوك آني متوقع، والوضع الاجتماعي العام لهذا الفاعل ، والفعل الاجتماعي وأخيراً نتائج الفعل الاجتماعي.

والمرتسم النظري لهذا التداخل ما بين الشقين يمكن صياغته على نحو تطبيقي بمثال حي ، يتمثل في طبيعة العلاقة بين العراق والولايات المتحدة التي انتهت باحتلال العراق وعلى النحو الاتي:

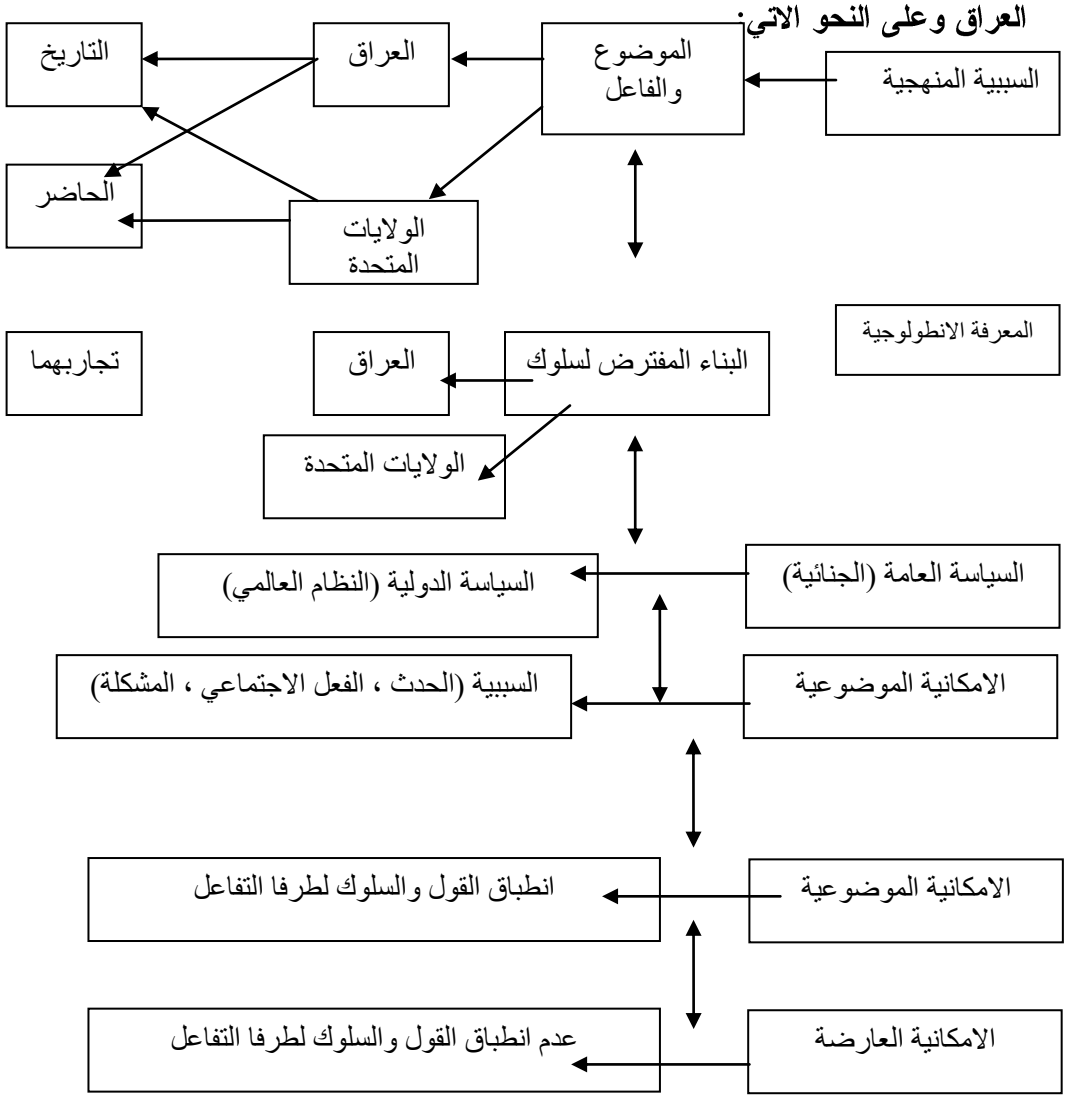

تقوم السببية المنهجية ببحيث الخصائص وتحديدها للموضوع الخاضع للاحتلال الامريكي ، وما يقابل (العراق) على اعتبار انهما يشكلان مع بعضهما حقلاً اجتماعياً كما يشكلان في ذات الوقت حقلاً تاريخياً.

والخصيصة الاولى ... ان الولايات المتحدة هي دولة عظمى ، ولها مطامح اقتصادية في منقطة الشرق الاوسط ، والخاصية الاهم انها تعد الدولة العظمى الوحدة في المنطقة ابان انغلاق الاتحاد السوفيتي عقب انهياره وتفرد روسيا على داخل ما تبقى من دولة الاتحاد السوفيتي ، والوجه المقابل ، هناك العراق الذي يمكن وصفه بدقة انه البلد الوحيد في المنطقة الذي يعارض السياسة الامريكية يقابل ذلك التجديد تأتي المعرفة لانطولوجية ... وهي البناء المفترض للسلوكيات المتوقعة للفاعل الاجتماعي، الذي يتمثل هنا بالولايات المتحدة، وما يتضمنه هذا البناء من معرفة تتعلق بسلوك الولايات المتحدة في هكذا احوال، ان المعرفة الانطولوجية الخاصة بسلوك الولايات المتحدة المتأتية من قراءة تجاربها السابقة ستتيح امكانية التنبؤ للفاعل الاجتماعي (الموضوع – الولايات المتحدة) من خلال اعتماد مبدأ المقارنة وفي الجانب الاخر هناك من العراق على اعتماد سياسية مغايرة تماماً لنهج امريكا وفي اطار الانطولوجية ، بالاعتماد على التجربة نستخلص درساً تاريخياً من تجربة سابقة له عام 1972 بتأميمه النفط، ومجابهة حصار النفط الذي فرض عليه، ونجاحه في تجاوز الازمة ربما سمح له بتشكيل سلوك يعتقده صحيحاً في مواجهة الولايات المتحدة التي حشدت العالم ضده.

ان من ضمن ما تقدمه المعرفة الانطلوجية لنمذجة السلوكي الامريكي ان هناك محاولة قامت بها الولايات المتحدة لغزو العراق 1990 لم تكتمل لأسباب عديدة، وفرضها حصار شامل على العراق، وما تبع ذلك من سياسية اقتصادية وسياسية وحتى عسكرية نفذتها خلال عقد التسعينات بتوجيهها عدد من الضربات العسكرية على بغداد... تتيح ان يثير منهج الفهم والسببية امكانية طرح مفهوم الامكانية السببية والموضوعية بالسؤال (امتلاك العراق اسلحة الدمار الشامل) وهو الذريعة

التي اعلنتها الولايات المتحدة لإحتلال العراق... هل هذا السبب كان كافياً لضرب العراق.

وبتطبيق منهج الفهم على محاولة قراءة التاريخ لفهم ما انتهى اليه واقع المجتمع العراقي. وهو ما كان يلح عليه فيبر (قراءة التاريخ لفهم الواقع)، فانه يمكننا اعتماد المنهجية السببية المطابقة والعارضة لتفسير سلوك الولايات المتحدة الذي انتهى باحتلال العراق.

ان تطبيق السببية المطابقة بالاصل غير متوفرة ، فالسبب (وهو امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل) تعلم الولايات المتحدة كما علم العالم كله عن الاصرار المسبق في احتلال العراق، وان لجان التفتيش التي فرضها الولايات المتحدةفي ظل هيمنة القطب الواحد كانت لجان مخابراتية ومتخذة قرارات واجراءات سلبية قبل قيامها بعمليات التفتيش اصلاً وهذا ما كشفته فضائح ويكليكس ، فالسببية المطابقة ملغية هنا، وبالتالي لا يمكن اعتبار سبب (امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل – وهو خبر غير صحيح) مطابق، وبذات الحال يمكن التعامل معه كسبب عارض لاحتلال العراق، بمعنى انه امر احتلال العراق كان مرهوناً بما اسماه بالسياسة الجنائية... بالقيم والمبادىء المحددة لسلوك السياسة الامريكية ،ومن هنا فان السبب الكافي الموضوعي لم يكن حسب منهج الفهم متعلق بالسياسةو الامريكية التي لا تقبل اي اتجاه معارض لها، وهذا قد يعد امراً مقبولاً لم يستطع النظام العراقي السابق فهمه ، فكيف لاتطاع الولايات المتحدة او تعارض من قبل نظام لأحد البلدان النامية في الوقت الذي انتصرت فيه على الاتحاد السوفيتي ونجحت بتفتيته، ان الاخلاقية السلوكية للسياسة الامريكية حاولت ان تبني سياسة جديدة بكل معنى الكلمة، ونجاحها باحتلال العراق واقتلاع كل ما متصل بنظامه السياسي ، واتيانها بنظام سياسي بطبقة او طبقات سياسية عديدة ساعدها على محاولة تعميم هذه التجربة في عموم المنطقة وهي تجربة (الربيع العربي– في 17 ديسمبر 2010 تضامناً مع الشاب محمد البوعزيزي الذي قام بإضرام النار في جسده في

نفس اليوم تعبيرًا عن غضبه على بطالته ومصادرة العربة التي يبيع عليها من قبل الشرطية) وهي في جوهرها محاولة لخلق انظمة سياسية تدور في فلكها الا ان ظهور روسيا الاتحادية كقوة وارثة لقوة الاتحاد السوفيتي من جديد بعد فترة الانكفاء منذ تسعينات القرن العشرين وحتى دخولها ضمن حلبة الصراع العسكري والسياسي ربما قد غير مسار تخطيط السياسة الامريكية.

وجرت محاولات اخرى الى جانب محاولة فيبر هدفت الى ان تجعل من المعنى جزءاً لا يتجزأ من نظرية علم الاجتماع وتشمل هذه المحاولات التفاعلية الرمزية والاثنوميثودولوجيا والظاهراتية وسواهما.

الخاتمة

ان الخوض في النظرية الاجتماعية ينطوي على بعض الصعوبات النظرية والمنهجية , فيما يخص الأولى , يكون من الصعوبة بمكان تحديد مرتكزات معرفية يقتفي اثرها الآخرون , فكثيرا ما تلعب الظروف الاجتماعية التي يدرسها المنظر لمجتمع ما دورا في ابراز متغيرات لا تأتي بنتائج متقاربة اذا ما تباينت مع ظروف مجتمع آخر, وكثيرا ما ينطبق ذلك على النظريات القصيرة المدى, وعلى خلافها تشابه الظروف الاجتماعية بين المجتمعات في منطلقاتها الأنسانية وتنظيماتها الاجتماعية كالتنظيم الطبقي مثلا يؤدي ربما الى تشابه نتائج البحوث كما هو الحال في النظريات البعيدة المدى في دراساتها كالصراع الطبقي على سبيل المثال, حتى وان لم تتسمى الأطراف المتصارعة بذات التسمية , ثم هناك النظريات المتوسطة المدى التي تتشابه ربما المجتمعات في اطرها الفكرية ولذا كان ميدانها الأمم كالأمة العربية او الألمانية.

وتاتي الصعوبات المنهجية في ميدان التطبيقات المعرفية لها الى جانب القصور التطبيق الأحصائي حينما يقتصر على اخضاع متغيرات قليلة ويتجاهل العشرات ربما يكون لبعضها عظيم الأثر.

وقد حاول هذا البحث ان يرتسم مخططا نظريا لجل النظريات فيما كان عليه اجماع من قبل علماء الاجتماع فيما يخص المعنى والتعريف والتصنيف, الى جانب وجه تطبيقي هيكله النظري يتمثل بالسببية المنهجية التي تفترض الموضوع والفاعل والمعرفة الأنطولوجية التي تتمثل بالبناء المفترض للسلوك وقابلهما في النموذج التطبيقي العراق والولايات المتحدة , والسياسة الجنائية التي تتمثل بالنظام العالمي, بينما الأمكانية الموضوعية تتعلق بالسببية من حدث الى فعل يتمثل بالمشكلة الاجتماعية وانطباق القول والسلوك لطرفا التفاعل واخيرا الأمكانية العارضة التي تتمثل بعدم امكانية انطباق القول والسلوك لطرفا التفاعل.

References

1. Abdul Basit Abdel-Moati. **Theoretical Trends in Sociology**. Alam Al-Ma'rifa Series, 1981, p. 12.
2. Emmanuel Wallerstein. **The Heritage of Sociology and the Promise of Social Sciences**. Ethafat Journal, pp. 17-18.
3. Jannan Mohammed Ahmed. **Contemporary Epistemology and the Construction of Postmodern Art Forms.** Publications of the Library of Arts and Creativity - Iraq - Basra. Publications of Al-Ikhtilaf - Algeria. Publications of Difaf - Beirut, 1st edition, 2014, p. 27.
4. Nasif Nasar. **Realistic Thought According to Ibn Khaldun**.
5. Salah Qannsouh. **Objectivity in the Human Sciences**. Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1989, pp. 81-112-183-199.

The Theoretical scheme of the Social Theory: Analytical study

Prof.Dr. Shafiq Ibrahim Saleh Al-Jubouri*

Abstract

Social theory is considered as the theoretical aspect of sociology for it is the vital field in which it moves, and the subject exploited by the social researcher in his sociological analysis, that gives it real value in social reality. Thus, it is usually distinguish he by the duality of meaning when it is discussed. Frequently the talk about the social theory means to talk about the society as a civilizational reality with its all political, social, economic and cultural clearness… framing by theoretical formations which is logicised by its thoughtfully by what is called the social theories. Therefore, most of the writers of the society appeared according to the development of the society starting from the stage of the magical, philosophical and scientific knowledge's that most of them were classified within the sociological heritage, and the discord about it has enriched the sociological theory which caused to attribute the origination to some one instead of other but there was a sem-unanimity about the history of the social theory to consider Marx, "Viber", Dorkhein, Fulfrido Barbito and Ibn Khaldoun to the founders of sociology.

The research tried to follow the reasons for this unanimity which was studied in the first section entitled "Duality of meaning". This scientifically needs epistemological presentation clarifies a meaning and a definition to the social theory and its establishment. The researcher tried to find out a meating points among the efforts of the scientists about the meaning which represents minimum limit accepted by those who study the this topic throughout the meating points of

* **Prof./ Department of Sociology/College of Arts/University of Mosul**.

reality and the scientific text. This was included in a second swction its title is the theoretical scheme of sociology.

Key words : object؛ principles؛ values